ROWAQ MAYSALOON
رواق ميسلون
دراسات سياسية وثقافية
Political and Cultural Studies
مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

الثورة السوريّة: هُزمت أم ما زالت مستمرّة؟

في هذا العدد

■ حوار العدد؛
- بينت شيلر
- سميح شقير

■ راتب شعبو؛
النجاح والإخفاق في الثورة
■ محمد عمر كرداس؛
الثورة السورية: قراءة في أسباب الهزيمة وما بعدها

■ شخصية العدد؛
إلياس مرقص

العدد التاسع نيسان/ أبريل 2023

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON

العدد التاسع
نيسان/ أبريل 2023

التحرير

رئيس التحرير
Editor in Chief
حازم نهار
Hazem Nahar
مدير التحرير
Editorial Manager
نور حريري
Nour Hariri
سكرتير التحرير
Editorial Secretary
وسيم حسان
Wasim Hassan
المحرر الثقافي
Cultural Editor
راتب شعبو
Rateb Shabo
هيئة التحرير
Editorial Board
جَوى العامري
Jawa Alamiri
خلود الزغيّر
Kholoud El-Zughayyar
ريمون المعلولي
Rimon Almaloly
غسان مرتضى
Ghassan Mortada

الهيئة الاستشارية

أيوب أبو دية
Ayoub Abudeah
(الأردن)
Jordan
جاد الكريم الجباعي
Gadalkareem Aljebaei
(سورية)
Syria
حسن نافعة
Hasan Nafaa
(مصر)
Egypt
خالد الدخيل
Khaled Eldakhil
(السعودية)
Saudi Arabia
خطار أبو دياب
Khatar Abu Diab
(لبنان)
Syria
دلال البزري
Dalal Al Bizri
(لبنان)
Lebanon
سعيد ناشيد
Saeed Nashed
(المغرب)
Morocco
سمير التقي
Samir Altaki
(سورية)
Syria
عارف دليلة
Aref Dalila
(سورية)
Syria
عبد الحسين شعبان
Abd Alhusain Shaban
(العراق)
Iraq
عبد الوهاب بدرخان
Abd Alwahab Badrkhan
(لبنان)
Lebanon
كارستين فيلاند
Carsten Wieland
(ألمانيا)
German
كمال عبد اللطيف
Kamal Abdelateef
(المغرب)
Morocco

التدقيق اللغوي
Proofreading
شيري أيهم
Shery Ayham
التصميم والإخراج
Design and Layout
شيرين فوزي
Sherein Fawzy
المشرف التقني
Technical Supervisor
طارق رضوان
Tarek Redowan

ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

مؤسسة ثقافية وبحثية مستقلة، غير ربحية، تُعنى بإنتاج ونشر الدراسات والبحوث والكتب التي تتناول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وتولي اهتمامًا رئيسًا بالترجمة بين اللغات الأوروبية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية، واللغة العربية. وتهدف إلى الإسهام في التنمية الثقافية والتفكير النقدي والاعتناء الجاد بالبحث العلمي والابتكار، وإلى تعميم قيم الحوار والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وتسعى لتبادل الثقافة والمعرفة والخبرات، وإقامة شراكات وعلاقات تعاون وثيقة مع المؤسسات والمعاهد والمراكز الثقافية والعلمية، العربية والأوروبية. وتؤمن بأهمية تعليم وتدريب الشباب، والأخذ بيدهم، والارتقاء بهم ومعهم في سلّم الإبداع والإنتاج، وتعمل لتكون خططها التدريبية متوافقة مع المعايير العالمية، بالتعاون مع مجموعة من الخبراء العرب والأوروبيين.

رواق ميسلون

مجلة «رواق ميسلون» للدراسات الفكرية والسياسية؛ مجلة بحثية علمية، فصلية، تصدر كل ثلاثة أشهر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ولها رقم دولي معياري (ISSN: 2757-8909). وتُعنى بنشر الدراسات ومراجعات الكتب، ويتضمن كل عدد منها ملفًا رئيسًا ومجموعة من الأبواب الثابتة. وللمجلة هيئة تحرير متخصِّصة، وهيئة استشارية تشرف عليها، وتستند المجلة إلى أخلاقيات البحث العلمي، وقواعد النشر المعتمدة عالميًا، وإلى نواظم واضحة في العلاقة مع الباحثين، وإلى لائحة داخلية تنظّم عملية التقويم.

تطمح المجلة إلى طرق أبواب فكرية سياسية جديدة، عبر إطلاق عملية فكرية بحثية معمّقة أساسها إعمال النقد والمراجعة وإثارة الأسئلة، وتفكيك القضايا، وبناء قضايا أخرى جديدة، وتولي التفكير النقدي أهمية كبرى بوصفه أداة فاعلة لإعادة النظر في الأيديولوجيات والاتجاهات الفكرية المختلفة السائدة.

اللوحات في هذا العدد للفنان التشكيلي
السوري سامر إسماعيل

المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني:
rowaq@maysaloon.fr

باريس، فرنسا: 0033 7 66 60 08 90
إسطنبول، تركيا: 0090 531 245 0871
الموقع الإلكتروني: www.maysaloon.fr
البريد الإلكتروني: info@maysaloon.fr

دراسات ثقافية

■ المثقف العربي وسياقات الثورة ومساراتها: الثورة السورية أنموذجًا
سعيد بوعيطة

■ صفقات بطريركيتين: دراسة حالة عن «القبيسيات» وفاعلية الجماعات النسائية الدينية في سوريا
نور الهدى مراد

■ العنف السياسي في تاريخ المغرب الراهن؛ من وطأة الذاكرة إلى قلق البحث
عبد الرحيم الحسناوي

لوحة للفنان سامر إسماعيل (نحو المجهول) 2013

العنف السياسي في تاريخ المغرب الراهن: من وطأة الذاكرة إلى قلق البحث

عبد الرحيم الحسناوي

عبد الرحيم الحسناوي

باحث مغربي، أستاذ باحث في التاريخ وعلوم التربية، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة محمد الخامس - الرباط/ المغرب. من بين منشوراته، نذكر: «جاك لوغوف. مفهوم غير اعتيادي للعصر الوسيط» (2018)، و«النص التاريخي مقاربة ابستمولوجية وديداكتيكية» (2011)، و«تطور المعرفة التاريخية» (2009).

مقدمة

يحظى موضوع العنف براهنية كبيرة، في ظل تنامي هذه الظاهرة، وتهديدها لقيم الإنسان ومستقبله ووجوده، بما يبعث على القلق، وهي ظاهرة معقدة يتداخل فيها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني والثقافي. لذا، حظي موضوع العنف باهتمام مجموعة من العلوم الاجتماعية من تاريخ وأنثروبولوجيا وعلم اجتماع وعلم نفس اجتماعي، وغيرها، والتي حاولت تفكيك ظاهرة العنف والحفر في أصوله، والكشف عن أنماطه وأساليب تحوله، ومعرفة تجلياته.

من العسير جدًا استعراض كل ما يتعلق بمجالات العنف من أسباب، ومظاهر، وتداعيات ...إلخ، ولذلك ارتأينا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أحد مجالات العنف، ويتعلق الأمر هنا بالعنف السياسي الذي صار هو الآخر يحتل أهمية مركزية بالنسبة إلى جميع المجتمعات، وخاصة بالنسبة إلى المغرب، حيث أصبح موضوع العنف السياسي سمة بارزة في تاريخ المغرب المستقل، وركنًا أساسيًا من بنيات النظام السياسي والثقافة السياسية السائدة.

تمثّل هذه التوطئة النظرية الواردة أعلاه في تصورنا مسوغًا إبستيمولوجيًا لفكرة إنجاز هذه الورقة البحثية التي سنسلط فيها الضوء على الحالة المغربية، وسنضع العنف السياسي في سياق مراحل التحولات التي عرفتها الدولة في المجتمع منذ بداية الاستقلال. كما سنحاول أيضًا إبراز أهمية المقاربة العلمية التحليلية ولا سيما التاريخية بالنسبة إلى موضوع العنف

السياسي، وفي استحضار تام للنقاش أو السؤال العريض حول الذاكرة والتاريخ والجدل الدائر حولهما. إضافة إلى احتمالات تحوير الحوادث، إذ غالبًا ما تتأثر رواية الأحداث بهفوات الذاكرة ورهانات الحاضر.

أولًا: سرديات الذاكرة ورهانات كتابة تاريخ المغرب الراهن

ثمة إشكالية كبرى احتلت في الآونة الأخير مركز الصدارة بالنسبة إلى البحث التاريخي الغربي (الفرنسي) عمومًا والمغربي خصوصًا، وصارت من ثمّ محل نقاش كبير داخل الأوساط الجامعية، ولا سيما أوساط المؤرخين المهنيين أو المحترفين.[1] يتعلق الأمر هنا بالذاكرة؛ فالجدل الدائر حولها وحول استخدام الشهادات الشفوية في إعادة بناء التاريخ قد حفّز الاهتمام بمسألة العلاقة المفترضة بين التاريخ والذاكرة؛ وقد فرضت هذه الأخيرة نفسها بقوة بسبب غزارة إنتاجها كقراءة للماضي بموازاة مع تاريخ العالم الذي يبدو هو الآخر مجال نقاش وتفكير علمي هادئ، ولكن قد يقع هذا المجال أحيانًا تحت وطأة الذاكرة (الفردية والجماعية)، وأحيانًا أخرى قد ينفلت منها.

كان للطفرة الكمية والنوعية التي حققها الغرب في مجال المعرفة التاريخية عمومًا، وما يتعلق بمناهج التاريخ الشفوي[2] خصوصًا، أثر كبير داخل أوساط المؤرخين المغاربة، حيث اقتنع هؤلاء

(1) بالعودة إلى الذاكرة، فإن الانقلاب الذي عرفته في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا في الغرب الأوروبي قد حُضِّر له من خلال التوسع في مقاربة الذاكرة في حقلَي الفلسفة والأدب أولًا، ثم في باقي الحقول المعرفية، ولا سيما ميدان التاريخ؛ هذا الأخير ومع تطور العالم المعاصر وتحت ضغط التاريخ المباشر الذي أصبح يصاغ ويصنع في جزء كبير منه فوريًا بوساطة وسائل الإعلام، وينحو تجاه الإنتاج المتعاظم للذاكرة، صار يُكتب أكثر من أي وقت مضى تحت ضغط الذاكرة التي لم تعد فقط مجرد ركام للسيرة الذاتية وصورها، وإنما أيضًا صورًا من الذاكرة الجماعية الكبرى والصغرى بأفراحها وأحزانها، بمشاريعها الكبرى والصغرى، بآمالها وإحباطاتها، بحوادثها المؤسفة والمفرحة، بشحناتها البائسة أو الآملة.

(2) في هذا السياق لا بدّ لنا من استحضار التجربة التي راكمها الغرب في ما يخص الأرشيف الشفوي ومناهج استخدامه وتوظيفه في البحث التاريخي المعاصر؛ فمن المعلوم أن الجدال والممارسة في مجال التاريخ الشفوي قد أسفر عن تيارين أو نزعتين: الأول تيار الأرشفة الأكاديمية (التوثيق)؛ إذ يجري تجميع الشهادات الشفوية لكي يستخدمها المؤرخون المحترفون لاحقًا في الجامعات، بوصفها جزءًا ومصدرًا من مصادر التاريخ الراهن. أما التيار الثاني فهو المعرفة الاجتماعية المباشرة والمناضلة؛ إذ للشهادة الشفوية دورها ووظيفتها الكاشفة، ليس فقط في التاريخ وحده، وإنما في علم اجتماع المعرفة، وعلم اجتماع الثقافة، وعلم الاجتماع السياسي أيضًا. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى البيبليوغرافيا التالية:
-Florence Descamps, *L'historien, l'archiviste et le magnétophone. De la constitution de la source orale à son exploitation,* (Paris: Comité pour l'histoire économique et financière de la France, 2001), p 53.
-Jean-Jacques Becker, 'La mémoire, objet d'histoire?', in, *Ecrire l'histoire du temps présent, en hommage à François Bédarida* : Actes de la journée d'études de l'IHTP. 14 mai 1992, (Paris: Éd. CNRS, 1993), p 121.

أولًا بضـرورة توسـيع مفهـوم الوثيقـة التاريخيـة كـي تشـمل أصنافًـا أخـرى ومـن بينهـا المصـدر الشـفوي. وثانيًـا بضـرورة توظيـف هـذا النـوع مـن المصـادر فـي البحـث التاريخـي المغربـي المعاصـر، وذلـك كلـه فـي انتظـار تكويـن أرشـيف شـفوي مـن شـأنه أن يسـاهم فـي بنـاء المسـارات الفرديـة والجماعيـة.

وعلـى الرغـم مـن أن اسـتخدام المصـدر الشـفوي أو الشـهادات لا يـزال أمـرًا حديـث العهـد والتجربـة فـي أوسـاطنا الجامعيـة، فـإن هـذا لا يمنعنـا مـن اسـتحضار بعـض الكتابـات التاريخيـة الجـادة التـي حاولـت إبـراز مكانـة ومنهجيـة الذاكـرة الشـفوية بالنسـبة إلـى البحـث التاريخـي المغربـي المعاصـر؛ غيـر أن جـلّ تلـك الكتابـات كانـت تتعلـق بمونوغرافيـات القـرن التاسـع عشـر.[3]

وإذا انتقلنـا إلـى الراهـن المغربـي، فـإن الحاجـة إلـى المصـدر الشـفوي وتوظيفـه فـي البحـث التاريخـي تصبـح أكثـر إلحاحًـا، وذلـك بالنظـر إلـى مجمـل الاعتبـارات والسـياقات التاريخيـة التـي أوردنـا بعضهـا فـي فقـرات سـابقة مـن هـذا البحـث. إن جـل المؤرخيـن المغاربـة اليـوم، مقتنعـون تمامًـا بضـرورة تخصيـص حيـز مـن مجهودهـم لواجـب الذاكـرة، غيـر أنهـم ينبهـون فـي الوقـت ذاتـه إلـى صعوبـة التعامـل مـع الشـهادات التـي تتحكـم فيهـا الهواجـس وجميـع أنـواع رهانـات الحاضـر. وكثيـرًا مـا تطـرح هنـا مسـؤولية المـؤرخ الـذي لـم يألـف التعامـل مـع حـوادث مـا زال الفاعلـون فيهـا ماثليـن أمـام الـرأي العـام المترقـب للقـول الفصـل.

إن الشـهادات مـن دون شـك تبقـى مهمـة جـدًا بالنسـبة إلـى المؤرخيـن المغاربـة لدراسـة المجتمـع وإعادة بنـاء المسـارات الفرديـة والجماعيـة، ولكـن يجـب أن يخضـع اسـتخدامها لقواعـد منهجيـة صارمـة كأي مصـدر آخـر. وإذا كان الأرشـيف الضخـم الـذي كونتـه «هيئـة الإنصـاف والمصالحـة» (L'Instance Équité et réconciliation) انطلاقًـا مـن التحريـات التـي انكبّـت علـى أكثـر مـن عشـرين ألـف ملـف[4] هـو بمنزلـة الـرد الصـارخ للذاكـرة الحيـة علـى الذاكـرة المجازيـة الرسـمية، فـإن هـذا الأرشـيف وخاصـة فـي جانبـه الشـفوي يطـرح تحديـات كبيـرة علـى الباحثيـن المغاربـة، ولا سـيما المؤرخيـن منهـم، وذلـك بالنظـر أولًا إلـى الصعوبـات التـي يطرحهـا المصـدر الشـفوي، وثانيًـا بالنظـر إلـى الحـدود المنهجية التـي ينبغـي للمؤرخ المغربـي أن يحافـظ عليهـا عنـد التعاطـي مـع الشـهادة والشـاهد. وهـذا يعنـي أيضًـا، وكمـا سـبق أن أشـرنا إلـى ذلـك سـالفًا، اسـتحضار النقـاش حـول السـؤال العريـض الذاكـرة والتاريـخ.

---

(3) هنـاك بعـض الحـالات أو النمـاذج فـي مـا يتعلـق باسـتخدام الروايـة الشـفوية فـي البحـث التاريخـي المغربـي المعاصـر، وهـي تنـدرج فـي إطـار مونوغرافيـات القـرن التاسـع عشـر. انظـر علـى سـبيل المثـال البيبليوغرافيا التاليـة:
– أحمـد توفيـق، **المجتمـع المغربـي فـي القـرن التاسـع عشـر (اينولتـان 1850 – 1912)**، (الربـاط: منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، 2011).
– عبـد الرحمـان المـودن، **البـوادي المغربيـة قبـل الاسـتعمار؛ قبائـل إينـاون والمخـزن بيـن القـرن السـادس عشـر والتاسـع عشـر**، (الربـاط: منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، 1995).
– أحمـد البوزيـدي، **التاريـخ الاجتماعـي لدرعـة (مطلـع القـرن 17– 20) دراسـة فـي الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة مـن خـلال الوثائـق المحليـة**، (الـدار البيضـاء: آفـاق متوسـطية، 1994).
–Larbi Mezzine, *Le Tafilalt, contribution à l'histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècle*, (Rabat: Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1987).

(4) عبـد الأحـد السـبتي: **التاريـخ والذاكـرة أوراش فـي تاريـخ المغـرب**، (الـدار البيضـاء/ بيـروت: المركـز الثقافـي العربـي، 2012)، ص214.

إن مسألة استخدام الذاكرة كشاهد تاريخي، خضع لأشكال مختلفة من النقد الحاد. وعلى الأقل منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث ركز المؤرخون على مدى ولاء تلك الذاكرة، والمهم بالنسبة إلى ذلك النقد كان التأكيد على تآكل تلك الذاكرة بفعل الزمن، وبتأثير عوامل أخرى منها مسألة الحنين إلى الماضي، والتي تجعل الذاكرة غير موثوق بها في كثير من الأحيان. فضلًا عن عملية التحريف والتلاعب الذي قد تطال الذاكرة. إحدى أهم تلك المتغيرات كانت الاعتراف بكون الذاكرة غير موثوق بها وربما تشكل مصدرًا للحوادث أكثر منها مشكلة في تفسير وإعادة تشكيل الذاكرة.

ومما لا شك فيه، هو أن الذاكرة ليست بناءً بيولوجيًا قادرًا على إعادة تقديم صورة عن الماضي بدقتها ضمن إطار سؤالها الملائم. فالطرائق التي يتذكر بها الإنسان ماضيه، إضافة إلى ما يتذكره لا تشكل فقط تساؤلًا حول سيكولوجية الفرد، عمره، جنسه وطبقته الاجتماعية ومحيطه الثقافي الذي يشكل حياته وذكرياته، ولكن أيضًا هيئة تلقيه لتلك الذكريات. وهناك أبعاد مختلفة للزمن وللتقاليد والتجارب المأسوية والتي تؤثر بشكل عميق وغير متساوٍ في التطورات في الذاكرة. هذه الأخيرة غالبًا ما تحفز تجارب جارحة وأليمة ويمكن أن تقدم شهادات تاريخية ومفاتيح لتنظيم تذكر الحوادث. فالذاكرة تعيد مراجعة، وتنتقي وتفرز وتعدل وتخزن الحوادث، ولكن يمكن أن تكون للذكريات المنسية في بعض الأحيان قيمة بالنسبة إلى الذكريات المسترجعة.[5] صحيح أن التذكر دائمًا يفصل ويشرح ويحلل ما حدث بشكل حقيقي، وهذا بشكل بسيط يشكل صوتًا من أصوات الماضي. وبمعنى آخر، فالذاكرة هي تفسير للحوادث التاريخية المشتركة مع المتناقضات والأخطاء المسكوت عنها. الشيء الممتنع في تلك الشهادات ليس فقط حقائق الماضي بل الطريقة التي تُذكَر بوساطتها تلك الذكريات، وطريقة تفسيرها وإعادة تشكيلها استجابة لتغير الأحوال، لتصبح في ما بعد جزءًا من الوعي المعاصر.

وضمن السياق المغربي، هناك حاجة ملحة اليوم إلى توظيف التاريخ الشفوي أو الأرشيف الشفوي «لإخضاع أطروحات الذاكرة السياسية (العنف السياسي والعنف المضاد) إلى محك البحث الميداني»،[6] ومن ثمّ المساهمة في كتابة الراهن المغربي على غرار ما حدث في الغرب حيث أن كتابة الذاكرة هي التي أتاحت إمكان الكتابة التاريخية حول الماضي القريب، وذلك لأنها أثارت تعدد المحكيات، وساهمت في تراجع مساحة الطابو والمحرمات.[7] وهكذا برزت إلى الوجود

(5) للمزيد من التفاصيل حول آلية التذكر والنسيان يمكن الرجوع إلى المؤلفات التالية:
- Joel Candau, *Mémoire et Identité*, (Paris: PUF, 1999). - Paul Ricœur, *La mémoire, l'histoire, l'oubli*, (Paris: Le Seuil, 2000). - Marc Augé, *Les Formes de l'oubli*, (Paris: Payot & Rivages, 2001).

(6) عبد الحي مؤذن: «العنف السياسي في مغرب الاستقلال»، ضمن كتاب **من الحماية إلى الاستقلال إشكالية الزمن الراهن**، محمد كنبيب (منسّق)، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006)، ص53.

(7) أي تراجع مساحة الحضور المكثف لمرجعية المقدس الديني والاجتماعي والسياسي في سياق البوح والاعتراف وتكسير حواجز الخطوط الحمراء. بيد أن هذا لا يمنع فاعلية الصدام مع الواقع بين المؤلف وتجربته، وجرأة البعض منهم في اختراق سياجات المقدس، والتحرر من قيود المحيط لكشف التجربة والبوح ودخول عالم المكاشفة، غير أن ذلك يبقى محدودًا وفي حدود معينة، تحاصرها بؤرة المقدس والديني والأنثروبولوجي والسوسيولوجي والنفسي في مقاربة الواقع، وبذلك يصبح سؤال الحقيقة جانبيًا في هذه التجارب كلها.

وبشكل لافت للانتباه أشكال تعبيرية، تمنح من متعدد أجناسي ينفتح على الشهادات والمذكرات واليوميات والمحكيات السردية والرسائل وغيرها. يتعلق الأمر هنا بأدب السجون أو الاعتقال.[8] وهكذا التقى الجمهور المغربي بأعمال طالها المنع والرقابة لسنوات طويلة، وقد نشر البعض منها أولًا في فرنسا، والبعض الآخر وبشكل متزايد في المغرب، وقد صدر ثلث هذا الإنتاج في أواخر تسعينيات القرن الماضي. ولقد كانت هذه النصوص في واقع الأمر بمنزلة شهادات حية تختزل في طياتها وبحسب ما ذهب إليه **عبد الأحد السبتي** دلالتين: «فهي من حيث المضمون شهادات حول سنوات الرصاص، وهي من حيث أشكال التلقي شهادات حول إرادات معلنة لطي صفحة الماضي. غير أن الإشكالية تكمن في ضرورة القراءة المتأنية والجادة للصفحة التي أُعلِن عن الرغبة في طيها».[9]

والواقع أن تلك الكتابات أو الشهادات لم تكن وبرأي عبد الأحد السبتي دائمًا سوى جزء من إنتاج أوسع، «ففي الظرفية نفسها صُدرت كتب ألفها فاعلون سياسيون آخرون ينتمون إلى جهات متعددة. هناك مسؤولون فرنسيون من مرحلة الحماية، ومناضلون من الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة، وشخصيات سياسية أو حكومية قريبة من النظام الملكي القائم، ومن بينهم ضباط ورجال مرتبطون بأجهزة سرية متعددة. نجد المذكرات، وإلى جانب ذلك سير تتفاوت في نفسها التوثيقي، وضعها صحافيون أو أقرباء أو أتباع أو أصدقاء».[10] والملاحَظ أيضًا أن الصحافة المغربية عرفت انتعاشًا وتجديدًا حقيقيًا، ولعبت دور الوسيط، حيث ساهمت في تحريك »الخطوط الحمراء« وفي تحفيز حركة التأليف والقراءة حول مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب المعاصر. وهذا ما أدى إلى انتعاش الكتابة عن الذات لكونها تكشف الانتهاكات الجسدية والنفسية لما يعرف بسنوات الرصاص والجمر Les années de plomb et de braise، وتضيء بعض الجوانب الغامضة أو الملتبسة في الحياة الاجتماعية والسياسية المغربية المعاصرة. ونظرًا للنجاح الذي حققته بعض تلك الكتابات والتي نشرت على شكل حلقات أو حوارات (شهادات) مطولة في أعمدة بعض الصحف، فقد تحولت إلى كتب عمدت بعض الصحف في ما بعد إلى تقطيعها ونشرها طيلة أشهر عديدة من أجل إثارة فضول عدد واسع من القراء.

ومن ناحية أخرى وعلى غرار مجموعة من القضايا الحساسة، فإن اللغة التي اعتمدتها الصحافة في معالجة قضايا الراهن وشهاداته كانت تنطوي على الانتقاد، حيث وصفتها بالتاريخ الذي تحكمه الأيديولوجيا ويتأسس على الوهم والتستر، من خلال مقالات مثيرة أعطى فيها الصحافيون الكلمة للمؤرخين المفترض فيهم إثبات الحقيقة أو الوقائع التي يحجبها الخطاب الرسمي المبتور.[11] ولقد

---

(8) انظر البليوغرافيا الشاملة التي أنجزها كل من عبد العالي اليزمي وجعفر عقيل وعلي كابوس: ظلال وأضواء، **بيبلوغرافيا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في المغرب**، (الرباط: المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، كانون الأول/ ديسمبر 2004).

(9) السبتي، ص211.

(10) المرجع نفسه.

(11) لقد أحاط الحاضر نفسه بخبراء يستشيرهم بلا توقف، ووجد المؤرخ نفسه وقد التمس في أكثر من مناسبة موكلًا بوصفه خبيرًا في الذاكرة، ومأخوذًا في حلقة الشهادة. فالمؤرخ غالبًا ما يكون منخرطًا وبشكل مباشر في قضايا عصره. وحريّ بالتسجيل هنا أن المؤرخ يحضر في هذه القضايا بصفته خبيرًا- شاهدًا حينًا، أو بصفته شاهدًا حينًا آخر. للمزيد من التفاصيل حول هذه الفكرة راجع:

أغنت هذه التجربة أي المعالجة الصحفية الصريحة المعرفة التاريخية، حيث ساهمت في بلورة النقاش حول ما ترتب عن الرقابة الطويلة الأمد التي فرضتها الدولة على نقل الحوادث التاريخية.

ثانيًا: أدب الاعتقال؛ مساهمة الشهادات الشفوية في التوثيق وأرشفة الذاكرة السياسية

تعد كتابات الاعتقال السياسي La détention politique[12] ظاهرة لافتة للانتباه في السياق المغربي؛ وهي تكشف بدورها عن تجارب متنوعة أمام القارئ المغربي الذي لم يستأنس بعد بهذه الكتابات التي نزلت إلى المكتبات بشكل كبير في منتصف تسعينيات القرن الماضي، وفي بداية الألفية الجديدة، ليفتح المجال لسلطة الذاكرة وسلطة اللغة عبر الرواية والشهادة والإبداع عمومًا في باحة الخيال والواقع.

هناك إذًا تراكم مهمّ في المعطيات حول تلك الكتابات سواء على مستوى أشكالها وأنواعها الأدبية وطبيعة الأسئلة التي فجرتها حول ما يعرف بسنوات الجمر والرصاص، مع إدانة المرحلة وكشف المستور وانتقاد الذات وتعرية أخطائها. هذه الأشكال تمثل في الواقع وثائق تاريخية مهمة في علاقة الفرد بالدولة والمجتمع وما لذلك من تجليات فكرية.[13] وهي أيضًا فضاء للمكاشفة والمراجعة والنقد، تعكس حراك المجال السياسي في المغرب، فالكتابة هنا هي مناسبة لتفريغ شجون الذات (علاج نفسي Psychothérapie) ونقد درجات العنف السياسي وتركة الاستبداد السياسي في فترة عصيبة من تاريخ المغرب المعاصر، وهي أيضًا تشخيص لآليات القهر والجور والاستبداد (العنف السياسي)، وآلية لمواجهة العنف المضاعف حول الذات في السجون والمعتقلات وغياهبها المظلمة.

يمكن الإحالة في هذا المجال إلى مجموعة كبيرة من تلك الكتابات (المذكرات والروايات والحوارات ...إلخ) والتي صدرت منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، وتلاحقت بوتيرة عالية في الصدور، في بدايات القرن الواحد والعشرين. وهي كتابات تختلف من حيث خلفيتها السياسية والأيديولوجية، ومن حيث أساليب الكتابة وكيفية ترتيب الحوادث، وتردد العوالم السردية بين الواقعي والتخيليّ.[14] ولعل هذا ما يتضح فعلًا في بعض النصوص أو الكتابات السجنية[15]

– Olivier Dumoulin, *Le rôle social de l'historien. De la chaire au prétoire,* (Paris: Albin Michel, 2003), p 27-63.

(12) هناك صعوبة يجدها المرء بخصوص تصنيف الكتابة السجنية، وذلك من منطلق التداخل والتفاعل الذي تتميز به هذه المتون، ومن منطلق طبيعة كتابتها في ارتباط بجدل الداخل والخارج في العلاقة بالمكان (السجن أو المعتقل)، هذا فضلًا عن الكتّاب وتعدد مآربهم، فمنهم الروائي الذي يمتهن الكتابة، ومنهم الكاتب الذي عاش التجربة ونقلها إلى المتلقي عبر شهادة شفوية نُقِلت إلى سياق الأدب، ومنهم من كتب أول كتاب عن أدب السجون من دون أن يكون روائيًا متخصصًا.

(13) محمد رفيق، «أدب السجون والمعتقلات بين بلاغة التعذيب وسلطة الذاكرة»: http://www.alarab.com.qa/details.php? تاريخ الدخول 30 تشرين الأول/ أكتوبر 2013.

(14) سعيد بنكراد، «أدب السجون في المغرب: من الشهادة إلى التخيل»، ضمن كتاب **الذاكرة والإبداع: قراءات في كتابات السجن**، (د. م: منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2010)، ص28.

(15) في أدب الاعتقال السياسي لا بدّ من التمييز بين تجربة العسكريين وتجربة معتقلي اليسار التي لا يمكن الحديث داخلها عن وحدة فكرية وأدبية متشابهة. ومن بين الكتابات التي برزت في هذا

التي تحكي عن مآسي وملابسات سنوات الجمر والرصاص. وأهمية هذه الكتابات تكمن في كونها تفسح المجال أمام كثير من الفاعلين السياسيين والباحثين أيضًا، ولا سيما المؤرخين منهم، لإعادة قراءة تاريخ الصراع السياسي في مغرب ما بعد الاستقلال، وهو الأمر الذي يسمح بالوقوف على معطيات قد تساعد في عملية فهم سياقات الصراع بأبعاده المختلفة، ومن ثم تسليط الضوء على مرحلة دقيقة وحاسمة من تاريخ المغرب المعاصر والراهن.[16]

إن معظم الشهادات التي تندرج ضمن حقل أدب الاعتقال، أو حتى تلك التي جُمِعَت من طرف هيئة الإنصاف والمصالحة، تعد فعلًا بمنزلة ذاكرة مرجعية ووثيقة أساسية لرصد واقع العمل السياسي في مغرب ما بعد الاستقلال. بل هي كذلك وبحسب عبد الأحد السبتي «وثيقة تمكّن من الاقتراب من الطريقة التي عاش بها الأفراد والمجموعات الفعل السياسي في مرحلة تاريخية محددة».[17] ومن حيث جانب التوثيق التاريخي أيضًا، فقد اشتملت هذه الكتابات على «معطيات وحقائق وخبرات ومواقف وحالات نفسية وردّات فعل مهمة جدًا، بل اشتملت على أكثر من ذلك، فهي في واقع الأمر ذاكرات متنوعة فيها الفضاء وفيها الزمان والأشياء، وفيها أيضًا جزئية من تاريخ نضال الشعب المغربي ضد التسلط والقهر والتوق إلى الحرية والديمقراطية والعيش الكريم».[18] ويجب الاعتراف هنا كذلك بأن تلك الكتابات وبحكم طبيعتها تقدم رؤية شخصية وحقائق سردية ذاتية، وهي أيضًا ومن دون شك أداة عمل تسمح للمضطهدين بالمطالبة بتصحيح تاريخهم، وحفظ الذاكرة وصيانتها، وسيكون لمثل هذا النوع من المطالب دور كبير في إرساء أسس الديمقراطية وفي تعميم الأرشيف. لكن نجاح مهمتها يكمن في إثارتها فضول المؤرخين لتبدأ مرحلة جديدة تتميز «ببناء نسقي وسرد موضوعي للتاريخ. وإلا فإن الكتابات الذاتية -كما حدث في عدة تجارب- تأخذ في التناسل والتنوع والتضارب، فتتنازع الذاكرات مما ينتج عنه آثار سلبية لا تخدم الذاكرة الجماعية.[19]

وتطرح نصوص أدب الاعتقال وشهادات ضحايا الانتهاكات (جلسات الاستماع) بموازاة مع

الإطار نذكر على سبيل المثال لا الحصر:
صلاح الوديع، **العريس**، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1998). محمد الرايس، **مذكرات محمد الرايس: ذهاب وإياب إلى الجحيم**، عبد الحميد جماهري (مترجم)، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2001). جواد مديدش، **درب مولاي الشريف الغرفة السوداء**، عبد الرحيم حزل (مترجم)، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2002). محمد يوسف الركاب، **تحت ظلال للاشافية**، عبد القادر الشاوي (مترجم)، (د. م: طارق للنشر، 2002). أحمد المرزوقي، **تازمامارت الزنزانة رقم 10**، (الدار البيضاء، طارق للنشر، 2003). أحمد البخاري، **الأجهزة السرية في المغرب. الاختطافات والاغتيالات**، حسن اللحية (مترجم)، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2003).

(16) كمال عبد اللطيف، «كتابة الاعتقال السياسي في المغرب»، **جريدة الشرق الأوسط**، العدد 9354، الخميس 20 جمادى الأولى 1425 هـ، 8 تموز/ يوليو 2004.
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=243694&issueno=9354 تاريخ المعاينة: 3 آب/ أغسطس 2013.

(17) السبتي، ص214.

(18) بنكراد، ص29.

(19) محمد الصغير جنجار، «الذاكرة ورهانات كتابة تاريخ المغرب المعاصر»، مجلة النشاز التونسية:
http://nachaz.org/index.php/fr/textes-a-l-appui/histoire/54-2012-07-18-01-37-49.html
تاريخ المعاينة: 20 حزيران/ يونيو 2013.

مضامينها تلك العلاقة الشائكة بين الذاكرة والتاريخ، وكيف يمكن الانتقال من التاريخ إلى الذاكرة، خصوصًا إذا كان هذا التاريخ في بعده الرسمي يتجاهل ويقفز على معظم اللحظات الحرجة التي سجلها المعتقلون والمضطهدون ودوّنوها في نصوصهم، «فما يحكيه الأفراد، انطلاقًا من تجربتهم الخاصة، وأيضًا الجماعية، الحزبية أو القبلية يحول الذاكرة الخفية إلى ذاكرة علنية، ويمكّن اشتغالها من تعدد إنتاج الشهادات، في الوقت الذي تتراجع فيه الذاكرة الرسمية أي ذاكرة الدولة.[20]

ثالثًا: حدود توظيف الشهادات الشفوية في كتابة التاريخ المغربي الراهن

إذا كان المؤرخون المغاربة قد اقتنعوا اليوم بضرورة تخصيص حيز من مجهودهم لواجب الذاكرةdevoir de mémoire، فإنهم ينبهون في الوقت ذاته إلى صعوبة التعامل مع الشهادات التي تتحكم فيها الهواجس وأنواع رهانات الحاضر كلها. وكثيرًا ما تطرح مسؤولية المؤرخ الذي لم يألف التعامل مع حوادث ما زال الفاعلون فيها ماثلين أمام الرأي العام المترقب للقول الفصل. إن الشهادات تبقى من دون شك مهمة جدًا بالنسبة إلى الباحثين المغاربة، ولا سيما المؤرخين منهم لدراسة المجتمع ولإعادة بناء المسارات الفردية والجماعية. وهي أيضًا بمنزلة ذاكرة مرجعية ووثيقة أساسية لرصد واقع العمل السياسي في مغرب ما بعد الاستقلال. إن ما يحكيه الأفراد، انطلاقًا من تجربتهم الخاصة، وأيضًا الجماعية، الحزبية أو القبلية، يحول الذاكرة الخفية على ذاكرة علنية، ويمكن اشتغالها من تعدد إنتاج الشهادات، في الوقت الذي تتراجع فيه الذاكرة الرسمية أي ذاكرة الدولة. وعلى هذا النحو يمكن القول إن كتابة الذاكرة هي ما جعلت كتابة التاريخ ممكنة، عبر إنتاج سرد متعدد وتقليص مساحة المحظور، وهنا يبرز تدخل المؤرخ كما يوكّد على ذلك عبد الأحد السبتي،[21] إذ تمكّن منهجيته من معالجة إنتاج الذاكرة على نحو دقيق، بإبراز الشهادات الفردية، أو بتركيب فقرات متعددة من هذه الشهادة وتنسيقها مع شبكة من الموضوعات، وعلى ضوء إشكاليات محددة.

وبناء على ذلك وجب التنبه لتفادي الخلط بين الشهادة التاريخية والكتابة التاريخية. فما أفصح عنه **محمد الفقيه البصري** من شهادات بخصوص الصراع على السلطة في مرحلة ما بعد الاستقلال، وما رواه أيضًا **أحمد المرزوقي** في (الزنزانة رقم 10)[22] و**جواد مديدش** في (الغرفة السوداء)،[23] وما كتبه رجل المخابرات السابق، **أحمد البخاري**، حول قضية المهدي بنبركة،[24] كلها إنتاجات

(20) محمد حبيدة، «التاريخ الراهن وراهنية المؤرخ»، ضمن كتاب **الذاكرة والهوية، أعمال مهداة إلى عبد المجيد القدوري**، محمد جادور وشعيب حليفي ورشيد الخضري (منسّقون)، (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، 2013)، ص107.

(21) Abdelahad Sebti, 'Histoire et Présent Interrogations sur la distance et de la proximité', *Du Protectorat à l'indépendance: problématique du temps présent*, Mohammed Kenbib (Coordonné), (publication faculté des Lettres et Sciences Humaines Rabat, 2006), pp165-182

(22) أحمد المرزوقي، **تازمامارت الزنزانة رقم 10**، (الدار البيضاء: طارق للنشر، 2003).

(23) جواد مديدش، **درب مولاي الشريف: الغرفة السوداء**، عبد الرحيم حزل (مترجم)، (الدار البيضاء/ بيروت: أفريقيا الشرق، 2002).

(24) أحمد البخاري، **الأجهزة السرية في المغرب: الاختطافات والاغتيالات**، حسن اللحية (مترجم)،

لا يمكـن توصيفهـا بالكتابـة التاريخيـة. بمعنـى آخـر، لا يمكـن للشـهادة أن تحـل محـل كتابـة المـؤرخ.[25]

وتعـد هـذه المسـألة مـن العوامـل الأساسـية التي حفـزت المؤرخيـن على تكسـير حاجـز الصمـت والتعبير عـن رأيهـم فـي الموضـوع. فقـد تابع المـؤرخ عبـد الأحـد السـبتي تفاعـلات شـهادة أحمـد البخاري فـي الأوسـاط السياسـية والثقافيـة والإعلاميـة ومـا قالـه البعـض بكونهـا كتابـة تاريخيـة، وردّ بإثـارة انتبـاه المهتميـن بضـرورة التمييـز بيـن الشـهادة التاريخيـة والكتابـة التاريخيـة.[26] «فالشـهادة أو الذاكـرة، فرديـة كانـت أم جماعيـة، تبقـى ذات سـمة ذاتيـة، انفعاليـة، رمزيـة، تخلـط بيـن المعيـش والمنقـول، بيـن الماضـي والحاضـر، بيـن الذاكـرة الفرديـة والجماعيـة. كمـا أنهـا تتعـرض للنسـيان، ولا تحمـل دقـة بخصـوص مؤشـرات ومعطيـات الماضـي، لأنهـا تعتمـد كليًـا علـى الذاكـرة. وبذلـك فهـي تفتقـر إلـى جهـاز مفاهيمـي وتعمـل بكيفيـة إراديـة أو لا إراديـة، بنـاء علـى حاجيـات اللحظـة، علـى تضخيـم الحـوادث أو تقزيمهـا. ومـن ثـم تبقـى مجـرد صـورة غالبًـا مـا تغلـب عليهـا القدسـية، كصـورة بعـض الشـخصيات السياسـية، مـن زعمـاء أحـزاب أو زعمـاء تمـرد أو قـادة حـرب. ولذلـك تقتـرن، كمـا يرى **بيـر نـورا** Pierre Nora ، بإعـادة بنـاء المخيـال وخـروج المكبـوت. ثـم إن الذاكـرة تحكمهـا الغائيـة، وتشـتغل مـن منظـور «الواجـب» تحـت شـعار «حتـى لا يتكـرر هـذا»، والـذي غالبًـا مـا يخضـع لتوجهـات سياسـية وأخلاقيـة»[27].

رابعًا: المقاربة التاريخية النقدية للمصدر الشفوي

إذا كانـت الشـهادة مصـدرًا غيـر مكتمـل، ناقـص، لمـا يعتريـه مـن تـآكل وغمـوض واضطـراب فـي السـرد بالنسـبة إلـى المـؤرخ، فـإن هـذا الاختـلال وهـذا النقـص هـو مـا يشـرع تحـول الشـهادة إلـى مـادة التاريـخ. وبحسـب **مـارك بلـوك** Marc Bloch دائمًـا ليسـت هنـاك شـهادة جيـدة وأخـرى رديئـة. ومـا يهـمّ المـؤرخ، مـن هـذه الشـهادات كلهـا، هـو بنـاء الواقـع، وإعطـاء معنـى للتاريـخ.[28] وبخـلاف الذاكـرة التـي تجنـح نحـو الذاتيـة، فـإن الكتابـة التاريخيـة تقـوم علـى الموضوعيـة والتحليـل والنقـد. فمـا ينتظـره القـارئ مـن المـؤرخ يختلـف عمـا ينتظـره مـن راوي الشـهادة أو منتـج الذاكـرة. فالقـارئ يترقـب مـن الكتابـة التاريخيـة فـك تعقيـدات الماضـي، سـواء أكان ماضيًـا بعيـدًا أم قريبًـا، ومسـاءلة هـذا الماضـي والسـعي إلـى فهمـه. وهـو فهـم يقـوم علـى النقـد، علـى الاحتمـال، وعلـى النسـبية، لإعـادة بنـاء نسـق التطـورات والاسـتمراريات الزمنيـة وسـببية الأشـياء، بعيـدًا عـن أشـكال الحكـم كلهـا. وفـي هـذا السـياق يقـول **بـول ريكـور**-Paul Ricœur : «إن القاضـي هـو الـذي يحكـم ويعاقـب، والمواطـن هـو الـذي يناضـل ضـد النسـيان ومـن أجـل إنصـاف الذاكـرة، أمـا المـؤرخ فمهمتـه تكمـن فـي الفهـم مـن دون اتهـام أو تبرئـة».[29]

(الدار البيضاء/ بيروت: أفريقيا الشرق، 2003).

(25) حبيدة، ص107.

(26) السبتي، ص212 – 213.

(27) حبيدة، ص107.

(28) عبـد الحميـد الصنهاجـي، «المـؤرخ والشـاهد الكـوم المغاربـة فـي حـرب الهنـد الصينيـة 1954»، ضمـن كتـاب **التاريـخ الحاضـر ومهـام المـؤرخ**، (الربـاط: منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، 2009)، ص71.

(29) بـول ريكـور، «كتابـة التاريـخ وتمثـل الماضـي»، محمـد حبيـدة (مترجـم)، **مـن أجـل تاريـخ إشـكالي، ترجمـات مختـارة**، (القنيطـرة: منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، 2004)، ص182.

إن موقف بول ريكور هذا، هو موقف سواد المؤرخين المحترفين، والذي يحصر دور المؤرخ في التفسير وتحري الحقيقة ومحاولة الفهم. ولذلك كان لا بد للمؤرخين أن ينهضوا لوضع النقاط على الحروف وليبينوا الحدود بين الذاكرة والتاريخ من ناحية، وخطورة التماهي مع الشهود من ناحية أخرى. وقبل أن تكون لديه رؤية استقرائية للوقائع والحوادث، يظل المؤرخ متمسكًا برؤية نقدية، كما أن مهنية المؤرخ الحقيقي تكمن في استجلاء الموقف، وغربلة المواقف، من خلال سبر أغوار الحوادث التاريخية (السياسية) لمغرب ما بعد الاستقلال بالاستناد إلى منهج علمي سليم وطريقة موضوعية في تناول الحوادث من دون تعصب أو تحامل، وذلك بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية وتجنب بعض الانزلاقات التي تتهدد قواعد مهنة التأريخ وأخلاقياتها.

تعد الشهادات الشفوية وبلا شك مصدرًا قويًا بالنسبة إلى الذاكرة الجماعية، إلا أنه يتحتم الارتقاء بهذه التجربة إلى نسق أرفع وذلك بربطها ببرنامج البحوث التي ينتجها المؤرخون المغاربة؛ «فالكتابة التاريخية المحترفة وحدها قادرة على مواكبة الطلب الاجتماعي المتصاعد على تاريخ مغربي تعددي، غير مختزل ولا إقصائي. وذلك لكونها تعتمد مناهج علمية تعيد قراءة المصادر ومقارنتها، وفحص الشهادات المختلفة والمتناقضة أحيانًا، وتنتج معنىً نسقيًا جامعًا كفيلًا بإتمام حداد سنوات الجمر، وبناء ذاكرة معافية متطلعة لبناء مستقبل أكثر إنسانية وديمقراطية».[30]

على سبيل الختام

في نهاية تحليل هذه الورقة البحثية يمكن القول إن تقييم التاريخ ما بعد الكولونيالي للبلاد يمتلك أهمية سياسية أكثر من أي وقت مضى، وهنا تقع اليوم مسؤولية كبيرة على الباحثين المغاربة ولا سيما المؤرخين منهم، من أجل إعادة النظر في الأسس النظرية التي حُلِّل في إطارها النظام السياسي المغربي حتى اليوم. وعلى الرغم من وجود بعض الكتابات لبعض المهتمين بحقوق الإنسان حول مواضيع ذات صلة بالعنف السياسي، إلا أنها تقتصر في تحليلها على مقارنة النصوص القانونية، وتشكو من غياب الطموح النظري في معالجة انتهاكات حقوق الإنسان بوصفه أحد الأشكال البارزة في مجال العنف السياسي.

وباقتحام المؤرخ المغربي لمرحلة حساسة جدًا من تاريخ المغرب المستقل، يكون البحث التاريخي الجامعي الوطني قد حقق نقلة نوعية، وذلك عبر الانفتاح الإرادي على مقاربات أخرى جديدة،[31] والاعتياد على تنويع المصادر والمراجع المعتمدة، ومن ضمنها الشهادات الشفوية كمادة خام والتي يمكن أن ينطلق منها الباحث لبناء تأملاته وتحليلاته. وإن تقدمًا من هذا القبيل لمن شأنه من الناحية الأكاديمية ملء الفراغ أو الفراغ النسبيّ الذي تعانيه مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب الراهن أو الذاكرة القريبة. كما أن الإنتاج العلمي المزمع تحقيقه سيمكّن الباحث من الاستجابة لتطلعات المجتمع، وتلبية رغبته في معرفة فترة لا تزال تثير العديد من التساؤلات.

---

(30) جنجار: تاريخ الاطّلاع: 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2013.

(31) يحيلنا النقاش هنا إلى ضرورة استحضار ما أنتجته الدراسات الأنثروبولوجية والسياسية من فرضيات لتحليل بنية النظام السياسي وكنهه المتمثل في العنف الرسمي والعنف المعارض في المغرب بعد الاستقلال من خلال أطروحات الانقسامية، أو الصراع الطبقي، أو الاستبداد الشرقي، أو من خلال مقومات الخضوع المرسَّخة في الثقافة السياسية المغربية. انظر: مودن، ص: 47-56.

إن مـا ينتظـره القـارئ أو الجمهـور المغربـي مـن عمـل المـؤرخ، هـو مجهـود يتولـى مسـاعدة المجتمـع علـى فهـم ماضيـه. ومـن ثـم تسـليط الضـوء علـى مرحلـة حساسـة مـن تاريـخ المغـرب المسـتقل. ويفتـرض ذلـك أن يتوافـر للباحـث رصيـد مـن الوثائـق والأرشـيفات بمـا فـي ذلـك الأرشـيفات الشـفوية، ويتمكـن، فـي أحـوال ملائمـة، مـن تجميـع المعطيـات، وإنضـاج عمليـة التحليـل والتأويـل تجـاه الراهـن المغربـي (مرحلـة العنـف السياسـي) وقضايـاه بعيـدًا عـن كل تشـنجات أيديولوجيـة وسياسـية.[32]

إن الهـدف مـن التحليـل التاريخـي يبقـى فهـم الحاضـر بوسـاطة الماضـي والعكـس صحيـح، وبعبـارات صريحـة للمـؤرخ الفرنسـي مـارك بلـوك يبقـى هـدف هـذا التحليـل فهـم الظواهـر المدروسـة، وليـس إعطـاء أحـكام عنهـا سـواء كانـت مسـبقةPré-notions أو متأخـرة، أو أحـكام قيمـة Jugement de valeur، وعلـى العكـس مـن ذلـك كلـه فهـو يوكّـد علـى مسـألة الفهـم وليـس الحكـم Comprendre et non ju-ger، إنـه يدعـو المؤرخيـن إلـى التخلـص مـن الخلفيـات الذهنيـة أو الأيديولوجيـة جميعهـا (عرقيـة، دينيـة، أيديولوجيـة ...إلـخ)، والنظـر إلـى الظواهـر التاريخيـة: السياسـية والاجتماعيـة بنظـرة موضوعيـة.[33]

ولا شـكّ أن اسـتدعاء المـؤرخ المغربـي فـي قضايـا الراهـن وعلـى غـرار نظيـره فـي الغـرب، بصفتـه شـاهدًا أو خبيـرًا يضـع ويسـتتبع عـدة قضايـا معرفيـة مرتبطـة بمفهـوم صناعـة التاريـخ والذاكـرة والهويـة، وبمفهـوم وقيمـة الشـهادة التاريخيـة، وكذلـك بمسـؤولية التمييـز بيـن التحليـل التاريخـي والإدلاء بالخبـرة العلميـة.[34] وتعـدّ هـذه القضايـا التـي أثبتـت جدواهـا فـي مراكـز البحـوث فـي الغـرب الشـكل الأنسـب، علـى الأقـل فـي الوقـت الحالـيّ، لاجتنـاب خطـرَي المـؤرخ الخبيـر الـذي يحـرم الشـهود مـن تجاربهـم، والطلـب الاجتماعـي الـذي يسـعى لتوظيـف المـؤرخ.[35]

المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. البخاري، أحمد. **الأجهزة السرية في المغرب: الاختطافات والاغتيالات**، حسن اللحية (مترجم)، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2003).
2. بنكراد، سعيد. **الذاكرة والإبداع: قراءات في كتابات السجن**، (د. م: منشورات اتحاد كتاب المغرب، 0102).
3. البوزيدي، أحمد. **التاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17- 20) دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية**، (الدار البيضاء: آفاق متوسطية، 1994).
4. التوفيق، أحمد. **المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850- 1912)**، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2011).
5. حبيدة، محمد. **الذاكرة والهوية، أعمال مهداة إلى عبد المجيد القدوري**، محمد جادور، شعيب حليفي، رشيد الخضري (منسّقون)، (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، 2013).
6. الرايس، محمد. **مذكرات محمد الرايس. ذهاب وإياب إلى الجحيم**، ترجمة عبد الحميد جماهري،(الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1002).
7. الركاب، محمد يوسف. **تحت ظلال للاشافية**، عبد القادر الشاوي (مترجم)، (د. م: طارق للنشر، 2002).
8. ريكور، بول. **من أجل تاريخ إشكالي: ترجمات مختارة**، محمد حبيدة (مترجم)، (القنيطرة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 4002).
9. السبتي، عبد الأحد. **التاريخ والذاكرة أوراش في تاريخ المغرب**، (الدار البيضاء/ بيروت: المركز الثقافي العربي، 2012).
10. الصنهاجي، عبد الحميد. **التاريخ الحاضر ومهام المؤرخ**، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 9002).
11. مديدش، جواد. **درب مولاي الشريف الغرفة السوداء**، عبد الرحيم حزل (مترجم)، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2002).
12. المرزوقي، أحمد. **تازمامارت الزنزانة رقم 10**، (الدار البيضاء: طارق للنشر، 2003).
13. المودن، عبد الرحمان. **البوادي المغربية قبل الاستعمار؛ قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر**، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 5991).
14. مؤذن، عبد الحي. **من الحماية إلى الاستقلال إشكالية الزمن الراهن**، محمد كنبيب (منسّق)، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006).

15. الوديع، صلاح. **العريس**، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 8991).

16. اليزمـــي، عبـــد العالـــي. وعقيـــل، عبـــد العالـــي. وكابـــوس، علـــي. **ظـــلال وأضـــواء: بيبليوغرافيـــا الانتهـــاكات الجســـيمة لحقـــوق الإنســـان فـــي المغـــرب**، (الربـــاط: والمجلـــس الاستشـــاري لحقـــوق الإنســـان، 2004).

المراجع باللغات الأجنبية:

1. Augé, Marc. *Les Formes de l'oubli,* (Paris: Payot & Rivages, 2001).

2. Becker, Jean-Jacques. *Ecrire l'histoire du temps présent, en hommage à François Bédarida*: Actes de la journée d'études de l'IHTP. 14 mai 1992, (Paris: Éd. CNRS, 1993).

3. Bloch Marc. *Apologie pour l'histoire ou métier d'historien*, (Paris: Armand Colin, 1974).

4. Candau, Joel. *Mémoire et Identité*, (Paris: PUF, 1999).

5. Descamps, Florence. *L'historien, l'archiviste et le magnétophone. De la constitution de la source orale à son exploitation,* (Paris: Comité pour l'histoire économique et financière de la France, 2001).

6. Dumoulin, Olivier. *Le rôle social de l'historien. De la chaire au prétoire,* (Paris: Albin Michel, 2003).

7. Mezzine, Larbi. *Le Tafilalt, contribution à l'histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècle* (Rabat: Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1987).

8. Ricœur, Paul. *La mémoire, l'histoire, l'oubli,* (Paris: Le Seuil, 2000).

9. Sebti, Abdelahad. *problématique du temps présent,* Mohammed Kenbib (Coordonné) (Rabat: publication faculté des Lettres et Sciences Humaines, 2006).

المشاركون في هذا العدد

الزهراء سهيل الطشم
أمل حويجة
أمل فارس
بينت شيلر
جبر الشوفي
جمال الشوفي
حازم نهار
راتب شعبو
رياض زهر الدين

ريمون المعلولي
سامر إسماعيل
سائد شاهين
سعيد بوعيطة
سلوى زكزك
سميح شقير
شوكت غرز الدين
شيرين عبد العزيز
عبد الرحيم الحسناوي

عبد الرزاق دحنون
عبد الله أمين الحلاق
عمّار الأمير
محمد عمر كرداس
مضر رياض الدبس
مهران الشامي
نور الهدى مراد
هدى سليم المحيثاوي
ورد العيسى

ميسلون
للثقافة والترجمة والنشر
Maysaloon for Culture, Translation and Publishing

السعر 15 دولارًا
2757-8909